



المعهد العراقي للحوار

Iraqi Institute For Intellectual Dialogue

# الحكم وسط الركاب: المؤامرة لتقسيم العراق

ديفيد هيرتس

موقع ميدل ايست آي

ترجمة: قسم الترجمة

في المعهد العراقي للحوار

فهد الصالح

2020/1/23

لا أحد ينبغي أن تصيبه الدهشة عندما يعلم ان حرباً بالوكالة يجري الاعداد لها . وهذه الحرب سوف تكون أوسع نطاقاً وأكبر من الحرب في اليمن وليبيا وسوريا . وإن هذه الخطة التي سوف أطرحها إذا ما كتب لها النجاح ، سوف تكون شاحبة بالمقارنة مع الغزو الذي قام به كل من بوش وبليز للعراق .

ان اللعبة الخطيرة قد تحركت صوب العراق ، وان الدولة التي كانت في يوم ما فخورة وقوية تواجه تلاشي خطير .

إنَّ ما سأذكره أدناه مصدره ثلاثة مصادر عراقية معتبرة ومطلعة على المعلومات التي حصل عليها رئيس الوزراء المؤقت عادل عبد المهدي ، وعلى الإجراءات التي اتخذها ، والمباحثات التي جرت .

### المؤامرة

قبل 9 أشهر مضت ، مجموعة من السياسيين ورجال الأعمال العراقيين من محافظات الانبار وصلاح الدين ونيوى تمت دعوتهم الى المقر الخاص لاقامة السفير السعودي في الأردن / عمان . وكان مضيفهم هو الوزير السعودي لشؤون الخليج ثامر السبهان ، وهو المكلف من قبل ولي العهد محمد بن سلمان بإدارة شؤون المنطقة .

ولا يعرف هل أنَّ محمد الحلبوسي ، رئيس البرلمان العراقي الذي تربطه علاقات مع ايران والسعودية كان قد حضر هذا الاجتماع السري في عمّان ، ولكن قيل أنه قد تم إبلاغه بالتفاصيل . وكان على جدول الاعمال خطة للدفع باتجاه إقامة منطقة حكم ذاتي للسنة ، شبيه بما موجود في كردستان العراقية .

وهذه الخطة ليست جديدة ، ولكن الآن الفكرة التي كانت تراود الولايات المتحدة ، وهي تصارع من اجل إبقاء العراق تحت نفوذها ، قد وجدت متنفساً جديداً في ظل الصراع القائم بين ايران والسعودية على الهيمنة والنفوذ .

ان مساحة الانبار تبلغ 31% من مساحة العراق الجغرافية . وفيها احتياطات كبيرة من النفط والغاز غير المستثمر ، ومعادن أخرى ، وهي تحاذي سوريا . واذا أرغمت القوات الامريكية على مغادرة العراق من قبل الحكومة العراقية القادمة ، فانها ستترك حقول النفط في شمال سوريا أيضاً ، وذلك لان العملية تدار من محافظة الانبار . حيث توجد فيها أربعة قواعد أمريكية . وتحت الضغط ، فإن واشنطن قد سارعت من الجهود الرامية الى تقسيم العراق من اجل مواجهة النفوذ الإيراني .

ان هذه المحافظة الغربية معظمها أراضي صحراوية وسكانها فقط اكثر من مليوني نسمة ، وكمنطقة تتمتع بالحكم الذاتي ، فإنها سوف تحتاج الى الأيدي العاملة . وإن ذلك ، حسب ما طرح في الاجتماع سوف يؤمن من اللاجئين الفلسطينيين ، وهذا ما يتوافق بالتمام مع خطة ترامب الموسومة " بصفقة القرن " حيث سوف تتخلص إسرائيل من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . وان الانبار سكانها في الغالب من الطائفة السنية ، ولكن صلاح الدين وبنينوى ليست كذلك . واذا ما نجحت الخطة في الانبار ، سوف تطبق في المحافظات الأخرى ذات الغالبية السنية .

وقد انتهى الاجتماع بتوافق كبير ، ولم يكن المشاركون العراقيون والسعوديون وحدهم في المناقشات . ان جهاز المخابرات الأردني ، وهو جهاز سري قوي بحيث من قوته يمكن وصفه بأنه حكومة موازية ، لم يكن سعيداً بما سمعه خلال الاجتماع . وقد اعربوا عن انزعاجهم من السهان لاستخدامه السفارة في بلادهم كقاعدة للتأمر على العراق . حيث ان الأردن لديه علاقات جيدة مع بغداد ، وخاصة بعد ما منح رئيس الوزراء عادل عبد المهدي الأردن كميات النفط التي يحتاجها .

وبطريقة أخرى ، تم تسريب تفاصيل الاجتماع التي رئيس الوزراء العراقي وكانت العلاقات بين عبد المهدي والسعودية جيدة في ذلك الوقت . حيث فتح محمد بن سلمان الكعبة في مكة للضيف الزائر واختاره كوسيط مع ايران .

كان رئيس الوزراء مضطرباً وقلقاً ، ولكنه لم يعلم في حينها مدى جدية وخطورة هذا المشروع وهل أنه فعلاً يحظى بدعم ولي العهد السعودي . وبعدها أثار السيد عادل عبد المهدي اجتماع عمان مع ولي العهد في الرياض .

وفي ظل رئاسته الحكومة ، فقد خفت التوترات الطائفية ، وقام بسحب معظم قوات الحشد الشعبي من مراكز المدن السنية ، وقد تعهد بعدم تعرض السكان السنة الى أي اعتقال غير قانوني من قبل قوات الحكومة .

ولكن مرة أخرى ، فإن خطة يجري الاعداد لها من وراء ظهره ومن شأنها أن تثير النزاعات الطائفية ، وفي القادم من الأيام ، سوف تؤدي الى تفكك البلاد .

وعندما تمت مواجهته ، فقد كذب محمد بن سلمان ، كما يفعل ذلك دائماً . وقد أخبر عبد المهدي بأن الخطة هي " غير واقعية " وسوف يأمر جماعته بالتوقف .

ولكن الاجتماعات مع كل ذلك ، استمرت وبعد أسابيع قليلة ، تم عقد اجتماع أكبر في عمان . وقد حضر هذا الاجتماع ، طبقاً لمصادري ، ممثلون عن أمريكا وإسرائيل .

ولم يكن المندوب الأمريكي داعماً بشكل علني ، وقد حضر جانباً من الاجتماع ، لمدة ساعة فقط ، ولكنه أخبر الجانب السعودي " اذا استطعتم عمل ذلك ، فاننا نرحب بذلك " . ولكن التوترات الأخيرة قد غيّرت من تلك المعادلة ، والآن تدعم واشنطن بالكامل هذه الخطة.

وما هو مهم أيضاً ، فقد حضر ممثل من الامارات المتحدة الى الاجتماع الثاني في عمّان ، وكان ذلك طريقة لاشعار أعضاء البرلمان العراقيين الحاضرين بأن ملف مشروع الانبار قد تم تحويله من السعوديين الى حلفائهم الإماراتيين.

وهذا قد سمع أيضاً لولي العهد السعودي بالادعاء بأنه ليس له أي علاقة مع هذه الخطة.

وتم الاتفاق في الاجتماع الثاني في عمّان على منح الدعم الكامل للحلبوسي ، رئيس البرلمان العراقي ، في جهوده الرامية الى اضعاف الحكومة ، وان يبقى مستمرّاً في إثارة قضية السنة الذين اختفوا عند نقاط التفتيش الحكومية ، والتي يجري التحقيق عنها من قبل مجلس القضاء الأعلى العراقي وقد ناقشوا سبل تعبئة الرأي العام السني ضد حكومة بغداد.

ومرة أخرى ، جرى تسريب ما دار في الاجتماع الثاني الى الحكومة في بغداد التي أرسلت هذه المرة مبعوثاً أمنياً عالي المستوى لمقابلة السعوديين.

وقد جرى اللقاء السري في باريس . وعنده فقط أدركت الحكومة العراقية أن السعوديين كانوا جادين ، وانهم لم يعيروا اهتماماً لموقف الحكومة العراقية ، ذلك ما أخبرني به مصدر عراقي حكومي مطلع الذي قال " اننا قلنا لهم ، ما هو موقفكم لو أننا نستقبل نشطاء سياسيين من الشيعة السعوديين القاطنين في المناطق الشرقية في بغداد ونبحث معهم سبل الإعلان عن انفسهم اقليمياً مستقلاً عن الرياض."

ولم تفلح الاعتراضات العراقية وذهبت سدى . حيث تم عقد اجتماع ثالث في دبي . وقد تم الإعلان بصورة واسعة عن قائمة الأشخاص الذين حضروا . وهذه المرة كان الحلبوسي حاضراً الى جانب عدد من الأعضاء السنة في البرلمان العراقي وأحد قادة الأحزاب السياسية السنية بالإضافة الى قطب تلفزيوني

وبالرغم من أن الحلبوسي قد نفى علناً وجود خطط لاقامة إقليم سني أو انه قد تمت مناقشة ذلك الآ ان الآخرين في المجموعة بدأوا يتحدثون عن ذلك . ومن هذه الأصوات ، النائب عن محافظة الانبار فيصل العيساوي الذي صرّح " ان الخطوات العملية " قد بدأت لاقامة إقليم حكم ذاتي مثل ما هو موجود في كردستان العراقية شمال البلاد.

وقال في حديث مع موقع روداو ، إن فكرة إقامة إقليم سني قد ألهمتها النجاحات المتحققة في كردستان.

وأضاف " ان الأقاليم هي تطور دستوري ، وان اغلب البلدان في العالم تعتمد عليها في توزيع السلطة وتخفيف العبء عن المركز " ان مسؤولاً في مكتب عبد المهدي لو يؤكد أو ينفي هذه المباحثات. وفي غضون ذلك ، فإن الحلبوسي نفى في العلن ان خططاً لتقسيم العراق قد نوقشت أو قد تم الاتفاق عليها.

### النتائج

بالرغم من أن الخطة قد حققت زخماً خلال الاسابيع الأخيرة ، وقد سبقت عملية اغتيال قاسم سليمان ، وأزمة الصواريخ مع ايران ، لكن طهران قد ردّت بقوة اخيراً . حيث بعد ان علمت طهران بأن الامارات قد استلمت ملف انشاء إقليم سني في مناطق غرب وشمال العراق ، أعلنتها واضحة بعد اغتيال سليمان أن القواعد الامريكية الموجودة في الأراضي الإماراتية سوف تعتبر أهدافاً مشروعة. وما ذكرته أعلاه لا يقلل من زخم التنافس الداخلي القوي داخل العراق والمناورات الجارية لاختيار الحكومة العراقية القادمة ورئيس الوزراء الجديد.

ان القوى السياسية في العراق لا ينبغي أن ينظر لها كبيادق في رقعة شطرنج الدول المجاورة ، حيث طهران تعلم كلفة ذلك . ان الاجتماعيين السريين الذين عقدا في عمان ، والاجتماع العلني في دبي يشهد على عزم ولي العهد السعودي للسيطرة والهيمنة على المنطقة مهما كانت النتائج. وكما شاهدنا ما يجري في اليمن ، فإن تقسيم هذا البلد ليس بالضرورة كان النتيجة غير المرئية للحملة العسكرية التي تسير بالاتجاه الخاطيء ، ولكن يمكن ان يكون احد أهدافها . ان هذا المسلك المستقبلي سوف يحكم ، مهما كانت الكلفة وفي وسط الركاب ، اذا دعت الضرورة . واذا ما شق طريقه في الأنبار فإن العراق سيكون احدي بلدانه المدمرة.

### ديفيد هريتس

هو رئيس تحرير موقع " ميديل ايست آي " وقد عمل كبير مراسلي صحيفة الغادين البريطانية لمدة 29 سنة . وقد غطى احداثاً مهمة خلال مسيرته الصحفية منها احداث البلقان ، وانهيار الاتحاد السوفياتي واحداث منطقة الشرق الأوسط.